العاملين على قلب الحكومة القيصرية وتمهيد الطريق لحكم البلشفي الوبيل . هاك برهاناً من عدة فظائعهم . في ١٣ اذار ١٨٨١ بينما كان القيصر اسكندر الثاني راجعاً الى بلاطه رموه بقنبلة محشوة بحبض النتروغليسرين فصم صداه . في اواسط ١٩٠٦ كان الغراندوق سرجيوس يجتاز على زلاجة ( traineau) قصر الكرملين الشهير في مُسكو فاصيب فجأة بقنبلة ذهبت بحياته . في ٢٨ تموز ١٩٠٤ كان السيو دي بلاف (de Plehve) وزير الداخلية الروسي متجهاً الى محطة السكة الحديدية فألقيت قنبلة على عربته المصفحة بالحديد اتقاء لمثل تلك الدواهي فرغم ذلك قد تحطمت وتدهور الوزير الى الحضيض جثة هامدة . في اواخر ١٩٠٦ رُميت المتفجرات على دار المسيو ستوليبين الصدر الاعظم لروسية فلم يُصب هو ذاته لكن جثتي ولديه أُخرجتا ممزقتين داميتين من تحت اكوام الردم ، وقد اسفرت هذه الجريمة عن ثلاثين قتيلاً ومثل ذلك من الجرحى !

***

على ان شرور الديناميت غير محصورة في الجرائم الموصوفة آنفاً بل منها ما هو ناجم عن نفس الاخطار المتعلقة باستعمال تلك المادة المتفجرة . اجل انَّ تلك الاخطار منذ اختراع الدكتور نوبل قد انحصرت لكنها ليست بنادرة . وقد اثبتت هذه الحقيقة مئاتٌ من الدواهي الدهياء التي لا يسمح ضيق المقام بسردها

وخلاصة القول ان الديناميت واحدٌ من اعجب اختراعات الجيل الاخير وقد خدم المجتمع خدمة تذكر فتشكر وان سخَّرهُ قومٌ من الاوباش لغاياتهم السافلة الاثيمة ، هداهم الولي مع سائر عباده الى سواء السبيل

# في قرى نينوى

سياحة رسولية لنيطة بطريرك الكلدان ماري عمانوئيل يوسف توما

بقلم حضرة القس سليمان صائغ

كانت القرى المجاورة لنينوى المسيحية والموصل عديدةً وحافلةً بسكانها

عامرةً بزراعتها ومنتشرةً بحيث لم تترك مراحاً في السفوح والجبال حتى ان منها ما كانت بين الموصل وبين اسوار نينوى المسيحية وهي ليست نينوى الاثرية التي اخربها الماديون والبابليون (سنة ٦٠٨ ق م) وبقيتها اليوم تُدعى النبي يونس وهو دير يونان النبي الذي كان على جانب سور نينوى الغربي المقابل لابواب الموصل الشرقية . (اطلب كتاب المجدل ص ٥٩)

ثم اندرست هذه القرى وعفا اثرُها في الاجيال الاخيرة حين ذهبت ضحية المظالم التترية وهدفاً لنبال غارات الاكراد لاسيما في زمن الملك الصالح ابن السلطان بدر الدين لؤلؤ سنة ١٢٦٠ م . وعقب ذلك عهدُ تيمورلنك وابنه الطاغية ميرانشاه الذي قتل ودمّر في بابل والموصل والجزيرة حتى صبغ اديم البلاد بدماء اهاليها خاصة سنة ١٤٠١ . وتوالت بعدها جنايات الدول التركمانية في القرن الخامس عشر والسادس عشر . وزادت في الطين بلّةً وعلى اوتار المصائب عويلًا ورنّةً حملاتُ الطاغية طهماسب الثالث المعروف بكولي خان او بنادرشاه سنة ١٧٤٣ فانه اتى على هذه البلاد ضربةً قاضية . ولا مُتّسع لنا الآن لإيراد الحوادث التي خيّمت بفواجعها في هذه الاصقاع مدة اجيال متوالية وصارت الضربات تأتيها تترى من السفاكين الغشومين حتى اقوت ديارها وانهدم معمورها وزالت حضارتها ولم يبقَ منها الّا أثر بعد عين فلا تجد اليوم منها حوالي الموصل الا عددًا يسيرًا جدًّا من قرى المسيحيين يصعد اصلهم الى الاقوام الآرامية او الانباط كما يسميهم العرب

ومن هذه القرى ست عائدة الى ابرشية البطريركية البابلية للكلدان وهي كرمليس في شرقي الموصل ثم تلكيف وباطنايا وباقوفا وتلّسقف وألقوش في شمال شرقي الموصل وقد استمرّ سكان هذه القرى المذكورة محافظين على جنسيتهم الآرامية فهم ما زالوا يمثلون روح تلك الامة العظيمة في لغتها وعوائدها ومشاعرها بحيث لم يكن عليهم ادنى تأثير من تراكم آثار الوراثة مدة كل تلك الاجيال العديدة

---

جرت العادة في الكنيسة الكلدانية ان يفتقد البطاركة قرى ابرشيتهم مرات في السنة . وقد اهمل هذه القاعدة البطاركة الذين قاموا من العائلة الابويّة ثم تجدّدت في زمن البطاركة الانتخابيين لاسيما في عهد غبطة الحبر الجليل والراعي الاثيل مار

يوسف عمانوئيل بطريرك الكلدان الكلي الطوبى فانه احيا مآثر اسلافه بما بذله من قصارى مساعيه في سبيل رقي ابناء طائفته عموماً وعطف انظارًا خصوصية الى ابناء القرى بما صرفهُ من الهمم الشماء في احياء روح الايمان في قلوبهم وحثّهم على صيانة تقاليدهم الحسنة من شائبة التغيير والتمسك بلغتهم الآرامية واقامة الطقوس الدينيَّة بكل شواعر الايمان الكاثوليكي . فكانت مساعيه هذه ناجعة في الداء العضال الذي مُني بهِ الشعب القروي من جراء التطوُّرات الكثيرة وعوامل الاغراض الخبيثة فاصبحت هذه القرى حارَّة في ايمانها القويم شديدة العصبية في لغتها وعوائدها وأفضى بذلك الى زيارته الرعوية لها كل سنة حيث يقيم فيما بينهم مدة شهرين ونيف ما لم تحُلْ دونها تراكم اشغاله في المدن كما جرى لهُ في هذه السنة حيث اقتضى تأخره عنها فلم يتمكن من البقاء فيها زمناً طويلًا

في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني نحو الساعة الثامنة عربية كانت سيَّارة غبطته تقطع الجسر الجديد الذي على دجلة الى شرقي مدينة الموصل فمرَّت تجاه اخربة نينوى الآثورية وجازت انقاض بلاط سنحاريب بن سرحدُّون الملك الاثوري وهو تل قوينجق الشهير بعادياته وآثاره التاريخيَّة وسارت الى الجهة الشرقية وهي تسابق الريح قاصدةً قرية كرمليس

## قرية كرمليس

لا نعرف تعليلًا لتسميتها بهذا الاسم عدا ما ذكره الحموي في معجم البلدان قال: «وسُميت بذلك كأنهُ لم يكن فيها كروم والاصل فيها «كرم ليت» في اللغة الآراميَّة ثم تحرَّفت فصارت تُلفظ عند اهلها كرمليش وعند العرب كرمليس

قد تصعد هذه القرية قدماً الى اعتر امارة حدياب الآرامية في عهد الدولة الفرثية واستمرَّت كثيرة السكان والعمران حتى القرون المتوسطة فقد ذكرها عمرو بن متى الطيرهاني في النصف الاول من القرن الرابع عشر في كتاب المجدل (ص١٠٨) ووصفها بقرية كبيرة عامرة في حياة البطريرك يشوعياب الخامس وذكر طرقها وشوارعها . وسبقهُ الحموي في مبادي القرن الثالث عشر وسمَّاها قرية كبيرة شبيهة بالمدينة كثيرة الغلة وفيها سوق عامر وتجار . وبعد هذا بقليل توالت عليها ضربات المغول وذبحوا فيها مذبحة عظيمة سنة ١٢٣٥ رواها ابن العبري في تاريخ مختصر الدول (ص ٤٣٦)

فوصف المعاصر « كيوركيس ورداء الاربلي الشاعر البليغ فراجع هذه الحادثة وويلاتها ومظالم التتر في هذه القرية المسكينة بمراثٍ تصدع القلوب

اما اليوم فكرمليس هي قرية صغيرة يبلغ عدد نفوسها ١١٠٠ نسمة ويشتغل اهلها في زراعة اراضيهم شتاء وصيفاً لوفرة مياهها وزكاء منابتها وحسن تربتها . وتُزرع فيها انواع الحبوب والبقول واشهر زراعتها البصل والقطن الابيض والقطن الاحمر ويسمونهُ قطن الباليوز لان رسّام وكيل الدولة البريطانية سابقاً في الموصل كان قد اتى به

ان ابنية كرمليس اغلبها بالحجر والكلس (الجص) ومن اشهرها كنيستهم المبنية على اسم مريم البتول وهي جديدة البناء على الطرز الحديث وتُعَدّ من اشهر الكنائس في هذه القرى يحسن بنائها وهندامها ثم مدرستها الفسيحة التي بُنيت في هذه الايام الاخيرة على احسن نظام كما تقتضيه الاصول الجديدة

كان وصول غبطته الى هذه القرية في اليوم عينه نحو الساعة التاسعة وقد خرج لاستقبال هذا الزائر الكريم لفيف اهالي القرية من رجال ونساء واولاد تتقدّمهم راية الصليب المقدس وكاهنان يحملان المبخرة والبخور ثم طلبة المدرسة بحُلَلهم البيعية . وكانوا يرتلون تراتيل ذات نغمات مطربة تملأ ذاك الفضاء بآيات الحب والخضوع والشكران للراعي الُهمام وكانت تتخلل هذه التراتيل والاناشيد تهاليل النساء جرياً على عادة الشرق . ولما رأوا غبطته خرّوا جميعهم راكعين فباركهم ثم سار الموكب متّجهاً نحو القرية تتقدم النساء ثم الرجال ثم طلبة المدرسة حتى دخلوا الكنيسة . وبعد تقديم الشكران للاله الساكن على المذابح الارضية وقف غبطته وخطب فيهم بلغتهم الارامية بعبارات منسجمة تسيل رقّة وطلاوة وتؤثر في اعماق القلوب فكان لاقواله التي تذيب الجماد تأثير عظيم في تلك النفوس البسيطة

ولما فرغ من كلامه وقف في صحن الدار وسط حلقتهم وصار الشعب يتقدم الى لثم يديه بالايمان الحارّ والحب الصميم والخضوع العميق وما زال واقفاً حتى انتهى جميعهم فدخل ردهة الاستقبال حيث قُرئت الخطب التي شفت عن عظيم فرحهم بتشريفه وعن شديد تعلّقهم به . قضى غبطته بضعة ايام في هذه القرية فكان يعظ الشعب المتجمهر في الكنيسة صباحاً ومساء بهمّة وغيرة رسولية لا تعرف ملالاً وكان

يعلمهم في اجتماعاتهم عنده أصول العيشة البيتية ويحثهم على الشغل ويحرضهم على المحبة المسيحية ويقضي ساعات طويلة يسمع تشكياتهم ويصغي الى دعاويهم فكان كأب حنون وطبيب حاذق يضع الدواء الناجع على جروحهم فيجبر صدعهم ويؤلف قلوبهم. ولما حان سفره من هذه القرية قُرع جرس الكنيسة فاجتمع الاهالي وبعد زيارة القربان المقدس ودّعهم بكلمات مشجعة وخرج عامة الشعب يتبعه الى ظاهر القرية حيث باركهم وسار في ١٥ تشرين الثاني قاصداً دير مار كيورگيس بَعْويرا المتوسط موقعاً بين الموصل وتلكيف

## قرية تلكيف

**تلكيف** تسمية آرامية معناها تل الحجارة وعلى ما يُظنّ انها سُميت بذلك نسبة الى التلّ الذي يحدّ القرية من شماليها وكلهُ من الحجارة والصخور الصلدة. تبعد هذه القرية عن الموصل نحو ١٥ كيلومتراً ولم نقف على ما يدلنا الى ماضيها ولا وردت ادلّة في كتب المؤرخين القدماء تثبت لنا اهميتها التاريخية فلعلّها كانت قرية صغيرة ثم اتسعت شيئاً فشيئاً بمن انتقل اليها من القرى المجاورة بعد خرابها كقرية كوريان وقرية بَعْويرا التي لم يبقَ اليوم من آثارها الّا كنيستها التي اصبحت اخيراً ديراً يسكنهُ رهبان من دير السيدة وهو دير مار كيورگيس بعويرا شمال شرقي الموصل على مسافة ٧ كيلومترات منها تقريباً

ان هذه القرية زراعية وليس فيها شيء من التجارة او الحرَف فان اهلها قد اقتصروا على الفلاحة دون غيرها. ويزرعون من الحبوب الحنطة والشعير والحمّص والعدس والفول ولا شيء آخر وذلك لقلّة المياه فيها فلو اتاحت الاقدار ان يكون لها المياه الكافية للزراعة لأصبحت اليوم من المدن المعدودة بل المتقدّمة بزراعتها وتجارتها وصناعتها. وقد امتاز اهالي هذه القرية عن غيرهم من القرويين بالذكاء والهمة والصبر على مشاق الحياة والاشغال المتعبة واشتهروا بقوة البدن وحسن تربية الاطفال وكثرة النسل. وقد ذهب البعض الى ان قوة البدن فيهم هي من شربهم ماء الهويثا والهويثا هذه بئر بَرور منقورة في الصخر يُقال ان الصاعقة احدثتها فتسمّى كالصهاريج في فصل الشتاء من مياه الامطار فتُحفَظ لايام الصيف فيكون ماؤها زلالاً بارداً. وعندهم

ايضاً ركايا واحواض يجمعون فيها مياه الشتاء وفي السنين التي تشحُّ فيها الامطار شتاء تُقاسي هذه القرية تباريح عذاب العطش انواعاً

فلهذا السبب ولغيره من الاسباب كقلة اراضي الزراعة بالنسبة الى عدد سكانها نزح كثير منهم طمعاً في المكاسب والرزق الى اميركا وبيروت وآطنه لاسيما الى بغداد والبصرة ونواحيهما حيث كثروا واستوطنوا منذ السنين العديدة واحرزوا نصيباً وافراً من الرقي في الحياة الاجتماعية وصاروا يبارون اهالي المدن علماً وحضارةً . ومع نزوح الكثيرين من مزرعة الطائفة الكلدانية كما كان يسميها السعيد الذكر البطريرك عبديشوع خياط ترى القرية المتسعة الارجاء غاصّةً بالناس فيبلغ عدد سكانها ١٠٫٥٠٠ نفسة ونيف وفيها مدرستان عامرتان حافلتان بالبنين والبنات وخمس كنائس قديمة واليوم بهمّة غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك الكلي الطوبي تقام في هذه القرية كنيسة عظيمة على اسم القلب الاقدس قلَّ نظيرها كبراً في مدن العراق

قضى غبطة البطريرك ليلته في دير مار كيوركيس بعويرا . وصبيحة اليوم الثاني في ١٦ منه اخذ فرسان اهالي قرية تلكيف يتواردون الى الدير المذكور وفيهم كثيرون من رجال وصبيان جاءوا مشياً مسافة ساعة ونصف لاستقبال راعيهم المحبوب وهم لابسون ثياب العيد وعلى وجوههم تبدو علائم السرور والبهجة حتى ضاقت بهم الدار الخارجية . وبعد ظهر ذلك اليوم ركب غبطتهُ والناس يحفّون به وهم ما زالوا يتقاطرون للاستقبال بكل علائم التجلّة والاحترام . وكانت زمرة من كهنة القرية واشرافها يُحدقون بغبطته والفرسان تجري في السباق وتُبدي من فنون الفروسية ما يعجب الابصار . ولما تقدّم من القرية كان اولاد المدارس مع بقية الكهنة في الحلل البيضة وبايديهم الشموع قد بدأوا بنشيد خاص باستقبال غبطته فدوت اقطار القرية باصوات اجراس الكنائس وتهاليل النساء واناشيد الاولاد . وتقدم الموكب بغبطته الى الكنيسة والناس يزاحمون بعضهم ليلثموا يده ومن لم يتسع التوصّل اليه صوّب يده الى جبة غبطته ثم قبّلها رافعاً عينيه الى السماء شاكراً . وهم في هذا الاستقبال الحافل يراءون الحرمة والسكون . وعند وصولهم الكنيسة بعد صلاة وجيزة فاه غبطتهُ بخطبة طربوا لاستماعها وقد هنأهم فيها على غيرتهم في بناء الكنيسة الجديدة وحثهم على الثبات كما هو شأن ابناء كنيسة الله التي لا تتزعزع

اقام غبطته في هذه القرية مدة اربعة ايام تقريباً كان في اثنائها منصرفاً كل سحابة يومه الى الوعظ والارشاد وتركيز أعلام المحبة المسيحية فيما بين ابناء شعبه ثم نظم امور الكنيسة واقام رجالاً ثقات ليهتموا بانجاز الكنيسة الجديدة وهو نفسه ساعدهم بمبلغ وافر . ولما ترك القرية تقاطرت افواج الناس من رجال ونساء للتبرك من ثم يديه وبينهم ذوو الامراض يتقدمون اليه بكل شواعر الايمان المسيحي منتمدين بركته وصلاته . وكنا نسمع عويل النساء وهن ينتحبن حزناً على فراق ابيهم وراعيهم الهمام . وفي ظهر يوم الاحد الموافق للتاسع عشر منه سارت فرسان القرية بغبطته الى باطنايا

## قرية باطنايا

تبعد هذه القرية عن تلكيف مسير سبع كيلومترات ونصف وهي لاشك من القرى القديمة العهد فقد ذكرها عمرو بن متى في كتاب المجدل (ص٤٩ و ١٢٩) حيث يسميها بامادا اذ يقول ان مار اوراهام اسس ديره عند قرية بامادا من بلد نينوى في اواخر القرن السادس . وقال الاب شمويل جبيل في كتابه تراجم سير الملافنة الذين ورد ذكرهم في قائمة الصرباوي (في النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة دير السيدة) قد يكون اسم باطنايا محرفاً عن بامادا وذهب آخرون الى ان اصل هذا الاسم هو ܒܝܬ ܒܛܝܢܐ اي بيت الغيرة والغيظ وقال آخرون ܒܝܬ ܒܛܝܡܬܐ اي بيت الرمص او العمش فهذه التسميات آرامية قديمة العهد تصعد الى ما قبل الجيل السادس وكانت يومئذ تسمى بامادا اوبيت ماداي (ܒܝܬ ܡܕܝ) كما يتضح جلياً مما اورده المؤرخ الطيرهاني

يبلغ عدد اهالي هذه القرية نحو ٢٫١٠٠ نسمة وهم اشداء نشيطون للشغل . وكلهم يفلحون اراضيهم وعندهم المياه قليلة لاسيما ايام الصيف فانهم يشربون مياه الآبار المالحة . ومن صناعاتهم الشهيرة صنع الحصر التي ينسجونها من البردي بإحكام واتقان ويبيعونها في القرى وفي الموصل وغيرها وهي معروفة باسم قريتهم وينسجون ايضاً الاقمشة الصوفية والقطنية والاعبية للبسهم اذ لا يبتاعون من اقمشة المدن ولم يتعودوا الترف في استعمال الالبسة الناعمة او الحريرية كما انتشرت العادة في القريتين المذكورتين آنفاً بل ما زالوا يحافظون على البسهم القديمة الارامية . وفي هذه القرية

كنيستان قديمتان وفيها ايضاً مدرستان عامرتان للبنين وللبنات

بارح غبطته قرية تلكيف وعند اول الطريق المؤدية الى قرية باطنايا كان فرسان هذه القرية ينتظرون الراعي الجليل فلمّا رأوه قادماً نزلوا جميعاً وتقدموا امام غبطته فلثموا يديه ورحّبوا به بكل ما امكنهم من عبارات الخلوص والتعلق . ثم ركبوا وساروا يجرون في ميادين السباق على عادتهم . وكان بقية الاهالي قد قطعوا عن قريتهم مسافة ساعة وشكلوا جوقين يرتلون مناوبةً اشعار داويذ كورا الناظم البليغ باللغة الارامية الدارجة المعروفة بالسورث ومنها انشودة في مدح العذراء رغب غبطته في نشرها لما تحتوي من حقائق الديانة ورموز الكتاب المقدس الخ . وكانت تهاليل النساء تتخلل هذه الاناشيد . ولما وصل القرية كان اولاد المدارس مع كاهني القرية بحلّهم الكنائسية قد بدأوا باناشيد الاستقبال وتقدموا غبطته الى دار الكنيسة حيث وقف احد طلبة المدارس وفاه بنطق على ظاهر قلبه حوى كل عواطف التعلق البنوي وشواعر الشكران بعبارات بليغة تضرب على اوتار القلوب . وكان قد حان وقت اقامة القرض الالهي فدخل الراعي والشعب الى الكنيسة وبعد صلوة قصيرة شرح غبطته للشعب فصلاً من التعليم المسيحي في حقيقة قيامة الاجساد شرحاً جليًّا ترسّخ في الاذهان . ولما خرج غبطته كان الشعب برمّته منتظراً في الدار ليتبرك من لثم يديه وظلّ غبطته واقفاً بينهم ساعة من الزمان يبشّ مرحباً بهم بكل لطف ابوي

اقام غبطته في هذه القرية الى ظهر يوم الثلاثا ٢١ منه وكان الشعب صباحاً قد اجتمع الى الكنيسة فحضروا القداس الالهي الذي اقامه غبطته وتناولوا من يده الاسرار الالهية . وظهر ذلك اليوم اجتمعوا خارج القرية وكانوا جميعاً يرتلون انشودة الوداع بصوت شجي يشفّ عن حزنهم فودعهم غبطته بكلمات التشجيع والنصح الابوي ثم باركهم وسار يرافقه الرجال الى دير مار اوراها

## دير مار اوراها

هو دير عريق في القدم يصعد الى اواخر القرن السادس انشه مار اوراهام بجوار باطنايا في عهد بطريركية يشوعياب الارزني (٥٨١—٥٩٦م) قال فقيد العلم المأسوف عليه السيد ادّي شير مطران سعرد وشهيدها : «كان ابراهام الماديّ من بلاد ماداي

وشيّد ديرًا في ارض نينوى وآثار ذلك الدير باقية الى يومنا هذا في شمالي قرية باطنايا على مسافة عشر دقائق منها (كلدو واثور ٢ : ٢٦٥) وموقع الدير المذكور في ارض سهلة مخصبة وغنية بالمياه العذبة بحيث لو حُفر فيها عمق مترين لتدفّقت مياه غزيرة سيما في الوادي الذي امامه. كان هذا الدير عامرًا آهلًا بمئات من الرهبان وما زال كذلك حتى توالت ضربات المغول فجرى لهذا الدير ما جرى لغيره من مئات الاديرة. وكانت آخر ضربة معضلة قوّضت دعائمه غارات طهماسب نادرشاه الذي سار بعسكره الى جزيرة ابن عُمر لمّا أيس من فتح الموصل فدمّر في طريقه القرى والاديرة ومنها كان هذا الدير سنة ١٧٤٣ فقتل رهبانه وتركه خرابًا ينعق البوم فوق اطلاله

وفي حياة البطريرك ايليا عبو اليونان السعيد الذكر سعى الخوري عبدالاحد معمار باشي الموصلي في ترميم كنيسة هذا الدير القديمة من صدقات المؤمنين واقامة بعض الغرف في جانبه الغربي . ولمّا زار غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك الاعتاب الرسولية في رومية الابدية الدوام وحظي بالتول امام السعيد الذكر قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر سألهُ قداسته عن احوال شعبه في زمن الحرب الكونيّة ثمّ دار الحديث على قرى الموصل فبيّن قداستهُ رغبتهُ الشديدة في ترقيتها ونهضة اهلها الى مستوى العمران الديني والادبي باقامة جامعة لناشئة القرى يتعلمون فيها فنون العلم والصناعة. فعرض غبطته ما يخامر قلبه في تشييد انقاض دير مار اوراها انجازًا لرغبة قداسته وذلك لطيب هواء هذا الدير وحسن موقعه في وسط قرى المسيحيين وعلى هذا دفع قداسته مبلغًا لاقامة هذا البناء.

ولما عاد غبطته الى الموصل وجه انظاره الى هذا العمل ولم يمضِ زمان طويل حتى تمّ هذا البناء المنيف وجُددت الكنيسة والجانب العتيق فاصبح ديرًا قلّ نظيره في اتساعه وجمال موقعه وحسن بنائه ونفاسة هوائه ومروجه المحدقة بهِ والآن تُغرس فيها انواع الاشجار فيُرى من بعيد في وسط ذلك السهل الفسيح كانهُ مَربع الراحة وموطن السعد. يشتمل هذا البناء الفخيم على دار مربعة الشكل تبلغ مساحتها طولًا ٣٣ مترًا وعرضًا ٢٦ ويطوف به حُجَر للتدريس والاكل والاستراحة وردهة الاستقبال وحجرة النوم وهي تمتدّ طولًا ٢٦ مترًا وعرضًا ٧ امتار وتظلّل هذه الحجر اروقة جميلة بعواميد من الرخام والمرمر الازرق النحوت بكل اتقان ودقّة. وفي وسط الدار منبع

ماء زلال . اما الهيكل فيلاصق الدير من جنوبيه وله بابان احدهما يؤدي الى الدار الخارجية والآخر الى الدار الداخلية ولحسن انتظامه يسر الداخل اليه بخشوع جزيل لما يرى فيه من مظاهر الهيبة والحسن تزينهُ عواميده الضخمة المرمرية وعلو سقفه وجمال مذبحه . قضى غبطته في هذا الدير وقتاً وجيزاً ثم ركب وسار به الموكب بالقرب

## قريةُ باقوفا

بيت قوفا (ܒܝܬ ܩܘܦܐ) اسم آرامي معناهُ «موضع القضبان والاخشاب» وسُميت بذلك على ما يُقال لكثرة الاحراج والغابات التي كانت تجاورها واليوم لا اثر لها . ان هذه القرية هي موقع مدينة اثورية كما تدلُّ عليها الآثار التي يجدها اهلها في حفرياتهم لاستخراج حجارة البناء . ومن تلك الآثار يستفاد انه قد مرّت على هذه القرية ادوار تاريخيَّة اخصّها الدور الاثوري والدور العجمي في الاجيال المتأخرة في عهد استيلاء الدولة الصَّفوية على هذه الديار . وممَّا عثروا عليه قبرُ جندي وجدوا مع بقايا عظامه البالية درعاً حديدياً وسلسلة حديدية وسكيناً كبيرة عليها نقوش ذهبية وخاتم ذهب اسطواني الشكل عليه خطوط اثورية ووجدوا ايضاً في غيرها من المواضع اسلحة وآنية خزفية وخوابئ عليها صورة انسان يخنق اسداً . ثم بجانب القرية تلّ منتظم الشكل يظهر انهُ كان قصراً عظيماً او بيوتاً كثيرة كما تدلّ عليها الآثار وقد انهدمت ثم اكتست تراباً من التراب بما سفتهُ عليها ارياح الاجيال وتوجد حوالي القرية آثار ابنية وتمتد آثار هذا العمران مسافة ثلاثة كيلومترات حول القرية

كانت هذه القرية في الاجيال الاولى عظيمة غنيَّة كما يشير اليه شمعون الراهب كاتب قصة ربّان هرمزد اذ ان احد اهاليها واسمه كوداري كان قد اعطى لربان هرمزد سبع وزنات فضة لبنيان ديره . ثم انحطت هذه القرية في الغارات التركمانيَّة اذ سكنها الاعجام وصارت الى يدهم كما يستفاد من صكوك اراضي هذه القرية ان رجلاً اسمهُ تيمور اوقفها على جامع النبي يونس الذي في الموصل . ولا بد ان تيمور هذا كان من الاعجام الذين سكنوا هذه البلاد حين الدولة الصفوية او بعدها . وكان يومئذٍ يسكنها المسلمون والنصارى ثم انتقل المسلمون منها فعمَّروا لهم بيوتاً بجوارها على مسافة نصف ساعة وصارت تُدعى بيوتهم «باقوفا عرب» . واهل قرية باقوفا يبلغ عددهم ٤٩٠ يتكلمون اللغة الاراميَّة الدارجة ويحسنون العربيَّة ايضاً ومن الغريب

ان الاولاد في هذه القرية لا يعيشون الّا نادرًا فان الاطفال في اليوم السابع من ولادتهم يصيبهم مرض الخناق او « بيشتاء » كما يسمونهُ بلغتهم فيموتون بعد ساعات قليلة فيقال ان ستين بالمئة من اولادهم لا يعيشون وهذا هو سبب قلة عدد الاهالي فيها . كان الاحتفاء بغبطته في هذه القرية شائقاً جدًّا رغماً عن بساطته وقرأ طلبة مدرستي البنين والبنات التقارير الجميلة التي كشفت عن منطويات محبتهم وتعلقهم بهذا الراعي الجليل . وقضى غبطته في هذه القرية الى عصر يوم الخميس وهو الثالث والعشرون من الشهر اصلح في هذه المدة ما وجده فيها من الخلل

## قرية تلسقف

**ملاحظة** ومعناها التلّ المنتصب وسُميت كذلك لتلّ مخروط الشكل يُرى في جنوبيها . كانت هذه القرية عظيمة قبل القرن الثالث عشر فسان كيوركيس وردا الشاعر المُجيد يسميها قرية عظيمة ويرثيها رثاء الثكلى لمّا اعمل فيها التتر سيفهم وقتلوا اهلها واخربوا كنائسها منها كنيسة الشهيد مار يعقوب المقطع وآثارها باقية الى اليوم. يبلغ عدد اهاليها ٣٥٠٠ نسمة يتكلمون اللغة الارامية ويزاولون فلاحة اراضيهم ويحترفون ايضاً صنع الخوابي الخزفية للماء وعمل الفرو والمنسوجات القطنية والصوفية. وفيهم اطباء وطنيون يعالجون لدغ الحيّة بادواء يعرفون اجزاءها النباتية فيشفون المدوغ ولو بلغ آخر رمق

كانت السماء حين سار غبطته الى هذه القرية محجوبة بغيوم كثيفة والمطر ينزل رذاذًا وكان اهالي قرية تلسقف يتسارعون ركباناً ومشاةً الى استقباله وهم يترنمون باحلى الاناشيد . ولما وصل الكنيسة بارك الشعب المتجمع وصار الناس يتقدمون بالاحترام والاحتشام للثم يديه . واول ما فعلهُ غبطته انه زار الكنيسة الجديدة التي تقام بايعازه ففرح بما رآهُ من النجاح واعطاهم لاكمال البناية مبلغاً وافرًا وقضى غبطته في هذه القرية الى الثامن عشر من الشهر المذكور . وفي صباح ذلك اليوم شيعه الشعب الى خارج القرية فسار تتقدمهُ فرسان تلسقف الى القوش

## قرية القوش

من الاكيد ان هذه القرية تصعد في قدمها الى الاعصر المسيحية الاولى وكانت

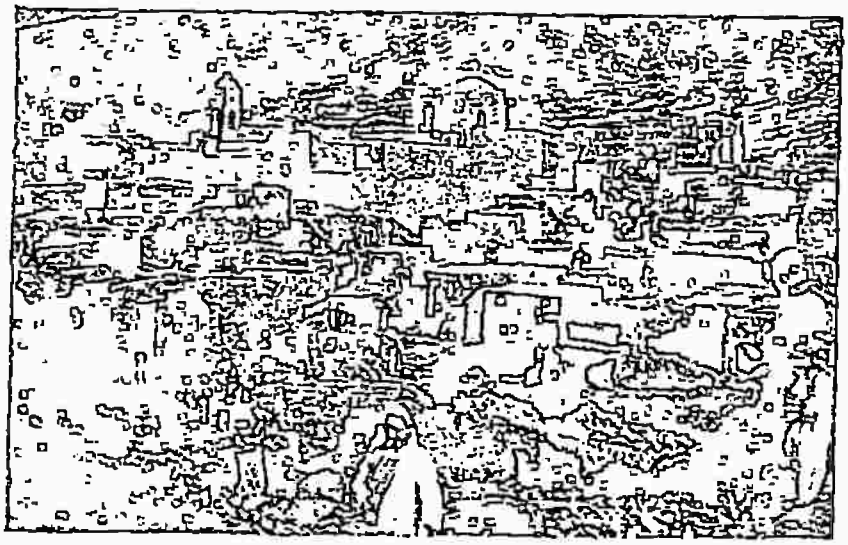

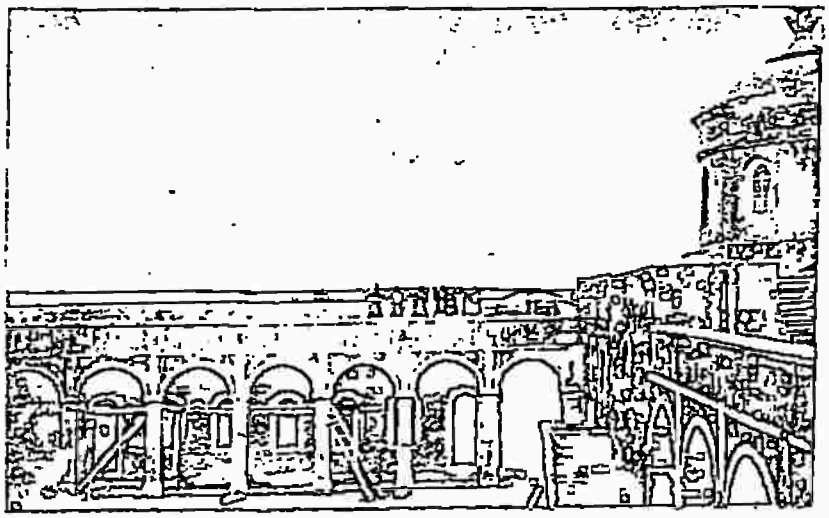

١ منظر قرية القوش

٢ دير مار اوراها

ثمّ عامرةً كثيرة السكان والديانةُ المسيحية زاهرة فيها وقد ورد ذكرها مرارًا في تواريخ الكلدان منها في حياة مار ميخا احد تلاميذ القديس اوجين في النصف الاول من القرن الرابع . وكان مار ميخا قد شخص الى القوش وعمّر فيها ديرًا تُرى الى اليوم كنيستهُ حيث دُفن هذا الرجل القديس . وشيّد ايضاً لاهالي القوش مدرسة عامرة كان يقوم فيها بنفقات المعلمين والتلاميذ ويُستفاد مما يورده الكاتب ان القوش كانت حينئذٍ عامرة وافرة السكان (طالع قصص الشهداء طبعة بيجان ٣ : ٥٢٦) . ثم ورد لسمها ايضاً في حياة ربان هرمزد في القرن السابع ومما يدلّ على قدم هذه القرية الكهوف العديدة المنقورة في صخور جبلها الذي سميناهُ في رحلتنا جبل بيت عذري (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٧٥٠)

اما التقليد الجاري عند اهالي هذه القرية الى يومنا هذا فيفيد ان قريتهم ترقى في قدمتها الى الاعصر الاثورية فيُتداول على افواه الناس ان «ألقوش» احد اليهود المسبيّين في عهد الدولة الاثورية من ذوي اليسار والشرف اقبل بذويه واولاده ومنهم ناحوم النبي واختهُ سارة الى هذه الاصقاع في الجالية اليهودية . فهذا خرج من نينوى يطلب مكاناً يسكنه فأدّى به السير الى لحف الجبل في موقع القوش الحالية حيث اقام دورًا لسكناه ودُعيت مساكنه باسمه القوش ثم حُرّفت فصارت تُدعى القوش وهذه الرواية الغير المسندة لاتيه لها في الانتقاد التاريخي . اما التقليد التراثي الذي يثبتهُ الرأي العام عند الشرقيين حتى هذا اليوم هو وجود قبر ناحوم النبي في هذه القرية المسماة قرية ناحوم النبي عند بعض الكتبة ككاتب قصّة مار ميخا وكاتب قصة ربان هرمزد وغيرهما . وزد على ذلك تقليد اليهود انفسهم بان ناحوم النبي توفي في القوش الاثورية وهذا ليس عارياً عن الاسناد التقليدي الصحيح نقول هذا مع احترامنا لرأي العلماء القائلين برأي القديس ايرونيموس الزاعم بأن القوش قرية ناحوم النبي كانت احدى قرى الجليل بجوار عمواس

قال المستر هنري لايارد في سياحته العلمية (١ ان التقليد الجاري في قدوم ناحوم النبي الى القوش الاثورية وموته فيها ليس هو عارياً عن الاهمية التاريخية . فان هذا التقليد لا يقول به بعض المؤرخين المسيحيين فقط بل كان ولم يزل ثابتاً عند عامة

(١ H. Layard : Nineveh and its remains, ch VII. p. 171

اهالي هذه الاقطار خاصة عند اليهود فانهم يحجون كل سنة الى قبر هذا النبي في القوش المجاورة للموصل على مسافة ٩ ساعات ويقصدونه من البلاد القاصية والدانية لاعتقادهم الثابت ان القوش هي موطن احد دعاة دينهم مستندين على تقليد اجدادهم. ولهذا تراهم كل عام في فصل الربيع يتقاطرون الى القرية المذكورة زرافات من الموصل وبغداد والبصرة وحلب ومن جبل زاخو ودهوك والعقر ومن اقطار سورية وفلسطين. وهذا الراي جدير بالاعتبار لامكانيته التاريخية فان ناحوم النبي قد تنبأ بعد سبي الاسباط العشرة اي في اواخر ملك حزقيا المعاصر لسنحاريب الاثوري (٧٠٥–٦٨١ ق م) ومن المعلوم ان سنحاريب بعد حروبه في سوريا كان قد حمل حملة شعواء على حزقيا ملك يهوذا واستولى على ست واربعين مدينة من مدنه وعلى عدد كبير من قراه ونهبها واسر منها ١٥٠،٢٠٠ اسيراً استاقهم الى بلاده. أفلا يمكن ان يكون ناحوم النبي من جملة هؤلاء المسبيين فات في القوش الاثورية. ومن الممكن ايضاً ان ناحوم النبي ولد في القوش الاثورية من الاسرى الذين استاقهم الملك الاثوري تغلاتبلاسر الثالث من بلاد يهوذا في حملته سنة ٧٣٨ ق م. ويزيدنا ايضاحاً نبوة ناحوم نفسها فانها تقتصر بالبحث عن نينوى ويتنبأ على خرابها ويصف وفرة غناها وتجارها وسوء اخلاق اهاليها كمن قد عاش فيها

يُرى مقام هذا النبي الجليل في القوش عارياً عن الاثار التي تثبت قدمه وليس فيه الّا القبر وهو ناووس مصنوع من الحجر في وسط حجرة مربعة الشكل حديثة البناية ليس فيها شيء من الخطوط القديمة. ما خلا بعض كتابات بالعبرانية هي نصوص من الكتاب المقدس واسماء بعض الزائرين على جدران الحجرة. وامام هذه الحجرة او المقام دار فسيحة تتداعى جدرانها الى السقوط وهي مبنية من الحجر والكلس (الجص). ويحكي شيوخ هذه القرية انه من زمن ليس ببعيد كان قد حُفر قبر ناحوم النبي فوجد فيه صندوق من المرمر داخله رفات وليس عليه شيء من الكتابة

وقد اشتهرت القوش ايضاً في الاجيال الاخيرة برجالها الذين نبغوا فيها وبرزوا في العلم وخدموا اداب اللغة الارامية خدماً جليلة واشتهرت خاصةً لما نقل اليها البطاركة الناطرة كرسيهم ومكثوا فيها زمناً غير يسير فصار لها في تاريخ الكلدان شهرة خطيرة

اما عدد سكانها اليوم فيبلغ ٧٠٠٠ نسمة وفيها سوق عامرة تروج فيها تجارة الجمال المجاورة وانواع الصنائع كالصياغة والنجارة والحياكة والحدادة وصُنع الاحذية الوطنية . ويشتغل الالقوشيون بفلاحة اراضيهم بالحبوب المتنوعة والخضروات واشهرها البطيخ العجيب في كبر حجمه وشكله وحلاوته . وامتاز ايضاً أهالي هذه القرية بغرس الكروم العديدة التي تكتنف القوش في السهل والجبل . ووجود هذه الكروم منذ سنين يسيرة وذلك بتحريض غبطة السيد الجليل مار عمانوئيل البطريرك وتشجيعاته لذوي الخبرة بكل المساعدات فلما نجح مسعاهم تأثرهم البقية حتى اصبحت القوش كجنّة غناء بكرومها

كان وصول غبطته الى هذه القرية التاريخية مسقط رأسه عند ظهر ذلك اليوم بعد مسير اربع ساعات في الجهد الجهيد بما لاقاه من صعوبة السير لكثرة الاوحال ووعورة الطريق لاسيما الكندات وهي مسير ساعة وكلها وديان وتلال عسرة المراقي والمسالك خاصةً في موسم الامطار حيث تكثر مزالقها وغدرانها . وكان فرسان الشعب الالقوشي المعروف بحماسته وشجاعته ومحبته لبطته قد تسارعوا الى الكندات وهم يطلقون البنادق جرياً على عادتهم القديمة فساروا يتقدمون غبطته وهم يبدون ضروب اللباقة في الطراد وفي الهدف . وكان بقية اهالي القرية من رجال ونساء واولاد قد قطعوا من القرية مسير اربعة كيلومترات وهم يرتلون بنشيد يُعرف بنشيد البطلة وهو من مدائح العذراء . ولما بلغوا ببطته القرية كانت طلبة المدرسة بالالبسة البيعية والبنات بالبسهن الوطنية الجميلة يحملون الرايات وينشدون اناشيد حلوة تمتزج في اصوات تهاليل النساء واطلاق البنادق واصوات اجراس الكنيسة والشعب كله يحف براعيه المحبوب فكان مشهداً ما ابدعه واجمله . ولما صاروا في الكنيسة منحهم غبطته بركته الابوية ثم لثموا يديه بكل حرارة الايمان والتقوى وفي هذه الفرصة خطب غبطته خطبةً شائقة في الكنيسة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وفي الحبر الاعظم رأسها المنظور

زار غبطته مدة اقامته في هذه القرية مدرستي البنين والبنات وفرح جداً بما وجده فيها من الترقي وزار ايضاً المدرسة الجديدة الواسعة الارجاء التي بُنيت على الطرز الجديد بايعاز غبطته وحث الاهالي على مواصلة العمل وكان غبطته ينتهز كل فرصة

للتعليم في الكنيسة وخارجها ويحثّهم على المحبة المسيحية ويبذل لهم المساعدات بكل سخاء حاتمي وما كان يلّ من الرجال والنساء الذين يقصدونهُ في اصلاح شؤونهم فيداوي جروحهم ويجبر قلوبهم باللطف والاناة. وقضى في هذه القرية مدة اسبوع زار في اثنائهِ رهبان دير السيدة وقضى عندهم يومين كأبٍ بين اولاده يعظم دعوتهم الرهبانيّة ويحثهم على التمسك بالقوانين وكان هو نفسه يجلّ القانون الرهباني محافظاً عليهِ وكان يحضر الصلوات بارقاتها بحرارة ونشاط ثم يختم صلوة المساء بارشاد روحي ينمّ عن وقوفه التام على نواميس السيرة الرهبانية

وفي اليوم السادس من شهر كانون الاول ودّع غبطته الاهالي خارج القرية بكلام ابويّ ثم سار ويرافقه جمهور من الكهنة والرهبان والاشراف وهم يودعونه بالدموع . ومساء اليوم السابع بلغ الموصل محلّ كرسيه البطريركي مسروراً ناسياً الاتعاب التي قاساها في ذاك الفصل الشاق والطرق الوعرة لما رأى من روح الايمان واعمال التقوى في تلك القرى لاسيما انتظام الكنائس واقامة الصلوات الفرضية حيث يجتمع مساء وصباحاً اجراق الكهنة والشمامسة مع اولاد المدارس ويجدون اسم يسوع الفادي وقد زادتهم ايماناً وتقوى تلك المراسم النفيسة التي القاها غبطته وكانوا يتلقفونها ولا تلقّف المتضور جوعاً الى اطيب المآكل

# اثر جديد لشاعر العراق

للاب لويس شيخو اليسوعي

يذكر القرّاء مقالةً عنوانها « الرصافيّات والريحانيّات » نشرناها في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٣٧٩-٣٩٢) وبها اثنينا على القصائد التي انتجتها قريحة جناب شاعر العراق معروف افندي الرصافيّ ورويناً منها امثلةً تُشنّف القرّاء بمحاسنها . وقد حلّ جنابهُ ضيفاً كريماً في عاصمتنا مؤخرًا فشرّفنا بزيارتهِ وأطلعنا على اثر جديد من شعره